وحينما خلف الرئيس جيمي كارتر حكم الرئيسين، جيرالد فورد وريتشارد نيكسون، كانت حرب العام ١٩٧٣ قد فتحت الباب لبدء تآكل القوة الغربية بعامة، والاميركية بخاصة، في شرق الجزيرة، حين انتصبت قبالتها ارادة عربية من نوع جديد، استخدمت النفط سلاحاً في المعركة، وغيّرت قيمة مادة أولية رئيسة كانت أقرب الى ان تكون غنيمة حرب أو سليبة استعمار من ان تكون سلعة تحمل قيمتها الحقيقية.

وكان الغرب، قبل ذلك، يعتقد بأن الوصول الى مصادر النفط في شرق الجزيرة آمن، وان انتاجه وسعره مضمونان بما يتناسب مع النمو الاقتصادي المتصاعد للدول الغربية.

ثم كان سقوط الشاه ونجاح الثورة الايرانية مفصل تحول بارزاً في الاستراتيجية الاميركية حيال الجزيرة. فقد كانت ايران الشاه المحور الرئيس للنظام الامني في الخليج. وبسقوط نظامه، سقط مبدأ نيكسون بالاعتماد على الحلفاء المحليين، وتغير ميزان القوى في شرق الجزيرة. وليس هناك من يتولى دور الشاه في حراسة المصالح الاميركية في المنطقة. وكان ذلك، اضافة الى التدخل السوفياتي في افغانستان في العام عينه (١٩٧٩) من الاسباب التي دفعت الادارة الاميركية الى تطوير استراتيجية جديدة في الجزيرة. وكان بعض الخطوط العامة لهذه الاستراتيجية بدأ يتبلور، كما اشرنا من قبل، في اثر الحظر النفطي العربي. وأخذ التوجه الجديد شكله في المذكرة التي وجهها الرئيس كارتر الى وزير الدفاع، وفيها ان منطقة الخليج «من المناطق الاستراتيجية ذات الاولوية، والتي ستدافع عنها الولايات المتحدة ضد أي اعتداء أجنبي»[٢٨].

وهكذا بدأت بالتبلور ملامح استراتيجية اميركية جديدة، قوامها تعزيز الوجود العسكري في شرق الجزيرة، وانشاء قوات الانتشار السريع، على اساس ادخال المنطقة في دائرة الامن الاميركي الغربي.

وتتمثل الاستراتيجية الجديدة في مبدأ كارتر، الذي اعطى الولايات المتحدة «الحق» في حماية النفط العربي من منابعه حتى مصبّاته، ضد ما أسماه «الخطر السوفياتي». وهذا هو النص الخاص بالجزيرة في مبدأ كارتر، الذي أعلنه بتاريخ ٢٠/١/١٩٨٠: «ان أية محاولة من جانب أية قوة اجنبية للسيطرة على منطقة الخليج الفارسي سوف تعتبر عدواناً على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الاميركية؛ وسوف يقابل مثل هذا العدوان بالوسائل الضرورية كافة، ومنها القوة المسلحة».

وفي الواقع، كانت هنالك غير اشارة الى ان مبدأ كارتر ولد قبل هذا التاريخ، حينما نشأت أزمة اليمن[٢٩]، وأرسلت الولايات المتحدة حاملة الطائرات «كونستليشن» وقطعاً بحرية أخرى الى بحر العرب، وامرتها بأن تباشر القتال، «اذا دخل المعركة طيارون سوفيات، أو كوبيون، انطلاقاً من قواعدهم في اليمن الجنوبية»[٣٠].

وقبل ان يقع التدخل السوفياتي في افغانستان، في الايام الاخيرة من العام ١٩٧٩، كانت كل التقارير الاستراتيجية الاميركية تؤكد ضرورة تعزيز الوجود العسكري الاميركي المباشر في الخليج العربي، وذلك باتباع استراتيجية بحرية جديدة في المحيط الهندي، وبحر العرب، والخليج العربي، والاهتمام باعداد قوات التدخل السريع. وهذا ما يؤكد ان الولايات المتحدة استغلت المشكلة الافغانية لتسرع في تنفيذ خططها التي كانت اعدتها من قبل[٣١].

والحقيقة، ان مبدأ كارتر، في جوهره، لم يقتصر، في توجهه، على الاتحاد السوفياتي فحسب، وانما توجه الى شرق الجزيرة، في مقاطع أخرى من بيان الرئيس كارتر، حين ربط «أمن الطاقة»